تركيب صيغ المبالغة غير الفعلية: مشكل الطبيعة المَقُولِيَّة

دة. شيماء كجي

كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب

The Syntax of non-verbal intensive patterns: The Problem of Categorial Nature

Dr. Chaimae Keji

Faculty of Languages, Literatures and Arts. Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco

الخلاصة :

تبرز صعوبة تحديد الطبيعة المَقُولِيّة لصيغ المبالغة غير الفعلية، على غرار تراكيب أخرى في عدة لغات، من كونها تُفرز خصائص مختلطة، منها ما هو فعلي، ومنها ما هو صفي، مما يطرح السؤال حول وضعها المَقُولِيّ وبنيتها التركيبية.

نتفحص في هذا المقال الطبيعة المَقُولِيّة لصيغ المبالغة غير الفعلية، إذ سنخلص إلى أنها صفات، وذلك بناء على مجموعة من الروائز التي استعملت في الأدبيات اللسانية، كما سنميز بين صفات المبالغة اللازمة وصفات المبالغة المتعدية التي تظهر خصائص فعلية بارزة، وسنبين أن نظرية الصرف الموزع تقترح تحليلا مناسبا يرصد هذه الخصائص المختلطة في المكون التركيبي ويفسرها، مستثمرين بعض الأبحاث (خصوصا أفراح، 2022) التي اشتغلت على اسم الفاعل في عدة لغات، نظرا لكونه يفرز خصائص مشابهة.

الكلمات المفتاحية:
صيغ المبالغة غير الفعلية، صفات المبالغة اللازمة والمتعدية، الطبيعة المقولية، الصرف الموزع.

Abstract:

In this article, we examine the categorial nature of non-verbal intensive patterns, demonstrating that they are adjectives, based on a set of diagnostics used in linguistic literature. We also distinguish between intransitive intensive adjectives and transitive intensive adjectives with verbal properties, and we show that the theory of Distributed Morphology proposes a suitable analysis that captures these mixed properties in the syntactic component, drawing on previous research, particularly Afrah (2022), that worked on the active participle in several languages, given that it produces similar properties.

Key words:
non-verbal intensive patterns, intransitive intensive adjectives, transitive intensive adjectives, the categorial status, Distributed Morphology

المقدمة

ركز النحاة على المبالغة التي تتم انطلاقا من اللفظ المفرد، أي باستعمال وسيلة صرفية، وهي الصيغ، إذ تستعمل اللغة العربية جملة من الصيغ الصرفية للتعبير عن دلالة المبالغة، منها ما هو فعلي، ومنها ما هو غير فعلي. والمتصفح لكتب النحويين القدماء، يجد أنهم لم يُفرِدوا بابا مستقلا لصيغ المبالغة، وإنما اكتفوا بدراسة ما اطّرد منها، فقد أشاروا إلى صيغ المبالغة الفعلية في معرض حديثهم عن معاني الصيغ الصرفية (راجع ابن يعيش، 1973، ص70–90) أما صيغ المبالغة غير الفعلية، فعَدُّوا أشهرها، وهي فَعَّال ومِفْعَال وَفَعُول وفَعِيل وفَعِل، نوعا من اسم الفاعل، وارتبط الحديث عنها بقضية إعماله، فيما تناثرت باقي الصيغ في مواضع متفرقة من كتبهم ومعاجمهم. وقد أدرج النحاة صيغ المبالغة غير الفعلية تحت قسم الاسم، وهو قسم من أقسام الكلم إلى جانب قسم الفعل وقسم الحرف (راجع ابن يعيش، 2001 ، الجزء 4، ص102).

أما بالنسبة للدراسات الحديثة، فقد وجدنا أنها لا تتجاوز تكرار طرح النحاة وتوضيحه، أو تقديم دراسات إحصائية للصيغ الدالة على المبالغة (راجع الثبيتي، 1987. السامرائي، 2007. الصوافطة، 2014 من بين آخرين).

نبين في هذا المقال أن إفراز صيغ المبالغة لخصائص مختلطة، منها ما هو صفي ومنها ما هو فعلي، يقتضي ضبط وضعها المَقُولي وفقا لعدد من الروائز، مما سيسهل تحديد كيفية اشتقاقها، كما نقترح أن تفسير هذه الخصائص المختلطة ممكن في إطار نظرية حديثة تفترض أن بناء المَقُولاَت المعجمية، أي الأفعال والأسماء والصفات، يتم في التركيب، وهي نظرية الصرف الموزع.

1.صيغ المبالغة غير الفعلية في النحو العربي القديم

عَرَّف الصبان صيغ المبالغة بأنها تدل على كثرة المعنى كمّا أو كيفا، بمعنى أنها ترتبط بكمية الحدث، أي تكراره، أو بالكيفية التي أنجز بها، أي شدته وقوته (راجع الصبان، د-ت، ج4، ص 448). وقد اتفق النحاة على أن من بين معاني الصيغ الفعلية فَعَّلَ وافْعَوْعَلَ وافْعَوَّلَ وافْعَلَّ وتَفَعّل وفَعْلَل المبالغة، أما بالنسبة للصيغ غير الفعلية، فقد ركزوا على صيغ مبالغة اسم الفاعل باعتبارها نوعا منه، وهي فَعّال، مِفْعال، فَعُول، فَعِيل، فَعِل، وأجمعوا على أنها تبنى من الثلاثي، وشذّ بناؤها من غير الثلاثي. ويقيم النحاة علاقتين، دلالية وصرفية، بين اسم الفاعل وصيغ مبالغة اسم الفاعل، تتمثل العلاقة الصرفية في أن هذه الصيغ محوّلة/معدولة عن اسم الفاعل لغرض المبالغة والتكثير(راجع ابن يعيش، 2001، ج4، ص 92-93) ويستدل الفراء على هذه العلاقة مفترضا أن اشتقاق الصفة من الفعل مباشرة يقتضي تساوي دلالتهما، بينما نجد أن الفعل صَبُر، مثلا، لا يدل على المبالغة التي تدل عليها الصفة صَبُور، لذلك، فهذه الصفة -في نظره- محولة عن اسم الفاعل صَابِر (راجع الفراء، د-ت، ص 56، الهامش 2 على الخصوص). أما العلاقة الدلالية، فتتمثل في اشتراك هذه الصيغ مع اسم الفاعل في الدلالة على الفعل وعلى من قام به: فصيغة المبالغة ضَرَّاب تحيل على فعل الضرب، ووجود ذات ضاربة، كما هو الشأن في اسم الفاعل ضَارِب، لكنها تختلف في حملها دلالة المبالغة، أي تكرار الضرب أو شدته.

قسم النحاة الكلم إلى فعل واسم وحرف، وجعلوا الصفة ضمن قسم الاسم، وهي تتميز بكونها مشتقة من فعل، ودالة على ذات وصفة، وعليه، تندرج صيغ المبالغة غير الفعلية ضمن قسم الاسم بشكل عام، والاسم الصفة بشكل خاص (راجع ابن يعيش، 2001، ج1، ص 92). وقد اتفق النحاة على أن صيغ مبالغة اسم الفاعل من "الأسماء العاملة التي تجري مجرى اسم الفاعل"، ويُفهم من هذا التعبير المتكرر عندهم، أن صيغ المبالغة أُعملت قياسا على اسم الفاعل، وأن أحكامه تنسحب عليها، ويتعلق الأمر بجواز التقديم والتأخير والإظهار والإضمار والعمل في حالات الإفراد والتثنية والجمع، وفي حالتي التعريف والتنكير، وهو ما عبر عنه ابن عصفور بقوله: "وحكم هذه الأمثلة [أي أمثلة

المبالغة] كحكم اسم الفاعل من التقديم والتأخير (..) وسائر أحكام أسماء الفاعلين" (راجع ابن عصفور، د-ت، ص 564) ويرجع هذا التشابه في الأحكام إلى العلاقتين الدلالية والصرفية التي يقيمها النحاة بين اسم الفاعل وصيغ مبالغته.

اختلف النحاة في عمل صيغ المبالغة في المفعول، فقد أشار ابن هشام إلى أن الكوفيين لا يجيزون عملها، وما يأتي بعدها منصوبا، يعمل فيه فعل مقدّر (راجع ابن هشام، 2001، ص 254)، خلافا للبصريين الذين ذهبوا إلى أن صيغ المبالغة المقترنة بال تعمل في المفعول بدون شروط، في الماضي والحاضر والمستقبل (راجع ابن يعيش، 2001، ج2، ص 390) بينما وضعوا لصيغ المبالغة النكرة شرطين للعمل:

الاعتماد، أي أن تكون مسبوقة بمبتدأ أو تكون صفة لموصوف أو مسبوقة بنفي أو استفهام أو نداء، لكي يقوى معنى الفعلية فيها، لأنها أسماء -في نظرهم- والأصل في الأسماء ألا تعمل.

الدلالة على الحاضر/المستقبل، لكي تُشابه الفعل المضارع لفظا ومعنى (راجع ابن يعيش، 2001، ج4، ص 102).

2. صيغ المبالغة غير الفعلية: مقولات مختلطة

1.2 تعريف المقولات المختلطة

ناقشت العديد من الأبحاث اللسانية ظاهرة المَقُولات المختلطة (mixed categories) في عدد من اللغات الطبيعية، وهي البنيات التي تجمع الخصائص التركيبية والصرفية لمقولتين معجميتين (بيرسنان وموغان، 2006، ص1)، ومن بين هذه البنيات نجد اسم الفاعل في العربية (الفاسي الفهري، 1990. أفراح، 2022) والسويدية (ثورين، 2006)، الذي يفرز خصائص فعلية وصفية، التأسيمات في العربية (الرواعي، 2022) والإنجليزية والكورية (شانغ وآخرون، 2001)، وغير المتصرف (infinitive) في الهولندية (سليمان، 2013) التي تفرز خصائص اسمية وفعلية، ونقدم في (1-3) أمثلة موضِّحة:

(1) أ. الخَيَّاطُونَ المَاهِرُونَ (أفراح، 2022، ص 12)

ب. الفَرَاشَةُ الجَمِيلَةُ

ج. الرَّجُلُ سَارِقٌ المَالَ (أفراح، 2022، ص18)

د. سَرَقَ الرَّجُلُ المَالَ

(2) أ. Vi såg Sven ätande/-s kakor (ثورين، 2006، ص 163)

بسكويت آكِل سِفِين رَأَى نحن

رَأَيْنَا سِفِين آكِلاً البَسْكَوِيتَ

ب. den liggande man-nen (ثورين، 2006، ص165)

الـ - رجل مستلق الـ

الرَّجُلُ المُسْتَلْقِي

(3). dat stiekem succesvolle liedjes jatten (سليمان، 2013، ص 163)

سرقة أغاني ناجح سرا أنّ

حرفيا: أَنَّهُ سَرِقَةُ الأَغَانِي النَّاجِحَةِ سِرّاً

يفرز اسم الفاعل في العربية خصائص صفية وفعلية: ففي المثال (1أ)، يتطابق اسم الفاعل الماهرون مع موصوفه الخياطون في الإعراب والعدد والجنس والتعريف، بشكل مماثل للصفة الجميلة في (1ب) التي تتطابق مع موصوفها الفراشة في السمات نفسها. ويشبه اسم الفاعل سارق في (1ج) الفعل الموافق له سرق في (1د) في تعدِّيه إلى المفعول المال الذي يأخذ إعراب النصب. وأيضا، قد يفرز اسم الفاعل في السويدية خصائص فعلية وصفية، تتمثل الأولى في قبوله اللاصقة الاختيارية /s-/ وامتلاك فضلة kakor في (2أ)، وتتمثل الثانية في امتلاكه وظيفة نعتية، إذ ينعت اسم الفاعل liggande الموصوف mannen في

(2ب). ويفرز غير المتصرف في الهولندية خصائص فعلية واسمية في الآن نفسه، تتمثل الأولى في أن غير المتصرف jatten في (3أ) مسبوق بالمفعول liedjes وينعته الظرف stiekem ، وتتمثل الثانية في كونه مسبوقا بالحد dat

شكلت الخصائص المختلطة تحديا أمام نظرية س خط التركيبية (x bar theory) وهي نظرية تفترض أن العبارات اللغوية عبارة عن مركبات (phrases)، مثل المركب الفعلي والمركب الاسمي والمركب الوصفي، تتآلف المركبات فيما بينها لتكوين الجمل، وكل المركبات عبر اللغات تمتلك بنية موحدة (راجع شومسكي، 1970)، وفي هذا الإطار، كان من الصعب رصد الخصائص المختلطة التي تفرزها بعض البنيات، فالمصدر (gerund) في الإنجليزية، مثلا، يفرز خصائص اسمية خارجية، وخصائص فعلية داخلية، وبناء عليه، لا يمكن تحديد الطبيعة المَقُولية للرأس دون خرق مبادئ وقيود البنية المُرَكَّبِيّة (راجع أبني، 1983).

في المقابل، بينت مجموعة من الأبحاث (ثورين، 2006، أفراح، 2022، الرواعي، 2022 من بين آخرين) أن نظرية الصرف الموزع تقترح تحليلا تركيبيا مناسبا يرصد هذه الخصائص المختلطة ويفسرها، وهو ما سندعمه في تحليلنا لصيغ المبالغة غير الفعلية.

2.2 الخصائص المختلطة لصيغ المبالغة غير الفعلية

تفرز صيغ المبالغة غير الفعلية خصائص مماثلة لخصائص الفعل من جهة ولخصائص الصفة من جهة أخرى، على غرار اسم الفاعل. لنتأمل المعطيات التالية:

(4) أ. قَتَلَ المُقَاوِمُ العَدُوَّ

ب. المُقَاوِمُ قَتَّالٌ العَدُوَّ

(5) أ. خَافَ زَيْدٌ (*عَمْراً)

ب. زَيْدٌ خَوَّاف (*عَمْراً)

(6) أ. لَسْتُ أَحْكِي

ب. لَسْتُ حَكَّاءً

ج. مَا ضَحِكَ زَيْدٌ

د. مَا زَيْدٌ مِضْحَاكٌ

تُبدي صيغ المبالغة خصائص فعلية بارزة تتمثل في تأويلها على الحدث، تماما مثلما يؤول الفعل؛ فالصفة والفعل في (4) دالان على حدث القتل، وبما أن للصفة أساسا حمليا(predicative)، فهذا يعني امتلاكها بنية موضوعية (argument structure) ، إذ تنتقي الموضوع نفسه الذي ينتقيه الفعل الموافق لها، أي المركب الاسمي العدوّ، وهذا المركب يتلقى إعراب النصب مثلما نجد في بنية فعلية، وينتج عن ذلك أنها تسم موضوعاتها محورا/دلاليا في (4ب) و(5ب)، بمعنى أنها تسند إليها أدوارا دلالية. ومن الخصائص الفعلية أيضا قبولها حرفي النفي لَيْس وما في (6).

في المقابل، تفرز صيغ المبالغة تطابقا صفيا مع فاعلها، يتحقق في سمتي العدد والجنس دون الشخص مثلما نجد في (7أ)، إضافة إلى ذلك، تسوّغ صيغ المبالغة غير الفعلية النعت بظرف درجي محيل على الصفة مثل جدا، ولا تسوّغ النعت بظروف الكيف الفعلية مثل بِسُرْعَةٍ/بِبُطْءٍ، وهو ما يتضح في (7ب-ج) على التوالي:

(7) أ. أَنتَ نمَّامٌ/هُوَ نمَّامٌ/أَنْتِ نمَّامَةٌ/هُمْ نمَّامُونَ

ب. مَنْظَرٌ خَلَّابٌ جِدّاً

ج. زَيْدٌ مِئْكَالٌ (*بِسُرْعَةٍ)

يتضح مما سبق أن صيغ المبالغة غير الفعلية مقولة مختلطة، إذ تفرز خصائص الصفة المتمثلة في تطابقها مع موصوفها في سمتي العدد والجنس فقط، وقبولها النعت بظروف الدرجة المحيلة على الصفة، كما تفرز خصائص فعلية متمثلة في امتلاكها فضلة منصوبة، وإمكان تأويلها على الحدث. وسنحدد

في المحور التالي انتمائها المَقُولِي بدقة بناء على تصور بيكر، 2003 للمقولات المعجمية.

3. صيغ المبالغة غير الفعلية: بنيات صفية

1.3 عن الطبيعة المَقُولِيّة

يُقصد بالطبيعة المَقُولِيّة أو الانتماء المَقُولِي تحديدُ المَقُولة المعجمية (lexical category) التي تنتمي إليها المفردة، أي تحديد ما إذا كانت فعلا أو اسما أو صفة. ويعود الاهتمام بقضية المَقْوَلَة إلى حضارات قديمة (راجع روبنز، 1990)، ونجد في الأدبيات اللسانية الحديثة، أيضا، العديد من الاقتراحات النظرية التي تميز بين هذه المَقُولات بناء على روائز (tests) صرفية أو تركيبية أو دلالية (راجع بيكر وكروفت، 2017)، ومن أبرز هذه الاقتراحات نجد عمل بيكر، 2003 الذي يتبنى تصورا تركيبيا للمقولات المعجمية، بمعنى أن الكلمات تبنى في التركيب، مثلها مثل الجمل.

2.3 خصائص المقولات المعجمية في تصور بيكر، 2003

ركز بيكر في تصوره للمقولات المعجمية، الاسم والفعل والصفة، على رصد الفروقات الشجرية بينها، إذ افترض أن الاسم لا يسوغ مخصصا (specifier) في البنية التركيبية، ويملك قرينة إحالية تعبّر عن أنه محيل (referential): مثلا اسم العلم هند والمنعكس نفسها في جَرَحَتْ هِنْدٌ نَفْسَهَا يحيلان على الذات نفسها في عالم الخطاب، ويعبَّر عن هذه الشِّرْكة الإحالية بالقرينة الإحالية ن. بينما يسوغ الفعل مخصصا ولا يملك قرينة إحالية، أما الصفة فهي مقولة تُخصَّص سلبا بكونها لا تملك خصائص الفعل والاسم، أي أنها، من الناحية التركيبية، لا تسوغ مخصصا، ولا تحمل قرينة إحالية، وإنما تظهر في أسيقة لا يمكن أن يرد فيها الفعل أو الاسم، وقد حصرها بيكر في ثلاثة أسيقة: أن تأتي صفة نعتية (attributive) مثل الصفة rich في (8أ) أو فضلة لرأس دال على الدرجة مثل الصفة smart في (8ب) أو محمولا ثان للنتيجة (resultative secondary predicate) الذي يخصص الحالة النهائية للمحور

باعتبارها نتيجة للحدث الذي يصفه المحمول الرئيسي، مثل الصفة flat في (8ج) (راجع بيكر، 2003: 219):

(8) أ. a rich man

رجل ثري أداةتنكير

رَجُلٌ ثَرِيٌّ

ب. Mary is too smart

ذكية جدا كان[+متصرف] ماري

مَارِي ذَكِيَّةٌ جِدّاً

ج. They beat the metal flat

مسطح معدن أداةتعريف يضرب هم

حرفيا: يَضْرِبُونَ المَعْدِنَ، فَيَصِيرُ مُسَطَّحاً

وتنطبق هذه الخصائص على مقولة الصفة في العربية، وهو ما يتبين من خلال المعطيات التالية:

(9) أ. هَذَا الرَجُلُ ذَكِيٌّ

ب. الْتَقَيْتُ الرَّجُلَ الذَكِيَّ

ج. خَاطَتِ الفُسْتَانَ ضَيِّقاً

د. يمُرُّ بِظُرُوفٍ صَعْبَةٍ لِلْغَايَةِ/جِدّاً

ترد الصفة في العربية في موقعين حملي ونعتي في (9أ-ب) على التوالي، وترد كذلك في بنيات النتيجة في (9ج)، وتقبل النعت بالظروف الدرجية مثل جدا وللغاية في (9د). وتقيم الصفة النعتية علاقة نعت مع الاسم الذي تُوارده، وتفرز تطابقا مركّبيا، يتحقق في سمات التعريف/التنكير والإعراب والجنس والعدد في

الأمثلة (10أ–ج) وتقبل دخول الفعل في (10د)، وتظهر قبل الصلة لا بعدها، وهو ما ترصده سلامة (10هـ) في مقابل لحن (10و):

(10) أ. زُرْتُ رَجُلاً مَرِيضاً/ الرَّجُلَ المَرِيضَ

ب. امْرَأَةٌ مَرِيضَةٌ (*مَرِيضٌ)

ج. الرَّجُلاَنِ المَرِيضَانِ (*المَرِيضُ)

د. الرَّجُلُ المَرِيضُ زُرْتُهُ

هـ. الرَّجُلُ المَرِيضُ الَّذِي زُرْتُهُ

و.* الرَّجُلُ الَّذِي زُرْتُهُ المَرِيضُ

أما الصفة الحملية فتقيم علاقة إسناد/حمل مع الاسم الذي تنعته، وتسند له دورا دلاليا، وتتميز بإفراز تطابق جُملي يقتصر على العدد والجنس في (11أ–ج)، إضافة إلى عدم قبولها دخول الفعل، وهو ما يتبين من لحن البنية (11د)، وورودها بعد الصلة لا قبلها في (11هـ):

(11) أ. إِنَّ الرَّجُلَ عَصَبِيٌّ (*عَصَبِيّاً/*العَصَبِيُّ)

ب. المَرْأَةُ عَصَبِيَّةٌ (*عَصَبِيٌّ)

ج. الرَّجُلاَنِ عَصَبِيَّانِ (*عَصَبِيٌّ)

د.*الرَّجُلُ عَصَبِيٌّ عَاتَبْتُهُ

هـ. الرَّجُلُ الَّذِي عَاتَبْتُهُ عَصَبِيٌّ

3.3 الانتماء المَقُوليّ لصيغ المبالغة غير الفعلية

تشترك صيغ المبالغة غير الفعلية مع الصفات في الخصائص التي قدمها بيكر، وهو ما يتبين من المعطيات التالية:

(12) أ. كَانَتْ صَبُورَةً

ب. رَجُلٌ وَقُورٌ

ج. خَاطَتِ الفُسْتَانَ جَذَّاباً

د. مَنْظَرٌ خَلاَّبٌ جِداً

هـ. هَذَا الجَارُ مِحْسَادٌ لِلْغَايَةِ

تأتي صيغ المبالغة غير الفعلية في موقع حملي في (12أ)، وفي موقع نعتي في (12ب)، وفي بنيات النتيجة في (12ج)، وتقبل النعت بظروف الدرجة المحيلة على الصفة في (12د–ه).

وبالرغم من أن صيغ المبالغة غير الفعلية تملك بنية فعلية داخلية مثلما بيّنا من خلال المعطيات (4–6)، فهذا لا يعني أنها تصنّف كأفعال، إذ توجد روائز أخرى تبين أنها ليست أفعالا، لنقارن بين المعطيات (13) و(14):

(13) أ. أنت تُلِحُّ/هُوَ يُلِّحُ/ الوَلَدَانِ يُلِحَّانِ/الفَتَيَاتُ تُلْحِحْنَ

ب. لَنْ يَقُولَ زَيْدٌ السُّوءَ

ج. سَوْفَ/قَدْ يُضَيِّعُ الفُرْصَةَ

د. يَنْبَغِي/يَجِبُ أَنْ يَحْذَرَ الحُسَّادَ

(14) أ. أَنْتَ/هُوَ مِقْوَالٌ السُّوءَ

ب. *لَنْ/لاَ قَوَّالٌ زَيْدٌ السُّوءَ

ج.*سَوْفَ/قَدْ مِضْيَاعٌ الفُرْصَةَ

د. *يَنْبَغِي/يَجِبُ أَنْ حَذِرٌ الحُسَّادَ

تختلف صيغ المبالغة عن الفعل في أن تطابقها مع فاعلها تطابق غير تام، وهو ما بيّناه سابقا في (7أ) ويتضح كذلك في (14أ) ، خلافا لتطابق الفعل مع

فاعله الذي يوصف بكونه تطابقا تاما يتحقق في سمات الشخص والعدد والجنس، وهو ما يتضح في (13أ)، إضافة إلى أن صيغ المبالغة لا تقبل بعض الصرفيات التي تدخل على الأفعال، مثل أداتي النفي لن ولا والموجهات الحرفية قد وسوف ولا تقبل المصدري أنْ، فهذه الصرفيات تملك خصائص زمنية، إذ تنتقي أفعالا متصرفة على صيغة يَفْعَل، بينما نجد أن صيغة المبالغة تملك بنية صرفية غير متصرفة، تفتقر للصرفات الزمنية.

نخلص مما سبق إلى أن صيغ المبالغة غير الفعلية صفات، قد تكون لازمة وقد تكون متعدية، وفي هذه الحالة، تفرز خصائص فعلية بارزة متمثلة في التأويل على الحدث وامتلاك فضلة منصوبة، وهو ما سنحاول تفسيره في إطار نظرية الصرف الموزع.

4. تفسير الخصائص المختلطة في إطار نظرية الصرف الموزع

1.4 الافتراضات الكبرى في نظرية الصرف الموزع

ظهرت نظرية الصرف الموزع (Distributed Morphology) في عمل هالي ومرندز، 1993، وعرفت تطورا فيما تلاهما من أعمال. وهي نظرية تُعنى ببناء الكلمة، وتنصّ على أنه لا وجود لمكون معجمي توليدي مستقل، يتضمن كلمات مبنية بناء تاما، أي حاملة لخصائصها الصوتية والدلالية والتركيبية، وإنما هناك ثلاث لوائح موزعة تعوّض المعجم: اللائحة1، تتضمن الوحدات التي يتعامل معها التركيب، وهي الجذور الذرية (atomic roots) ورزمة من السمات النحوية (مثل [+تعريف] [+ماض])، اللائحة 2 تتضمن المفردات (vocabularies)، أي التمثيل الصوتي للعجر النهائية/الصرفيات (terminal nodes/ morphemes)، اللائحة 3/ الموسوعة، تتضمن المعاني غير اللسانية ومختلف السياقات التي ترد فيها المفردة. ويتبنى الصرف الموزع مقاربة اشتقاقية للمقولات المعجمية وبناء الكلمة، فالكلمات تبنى في التركيب، مثلها مثل الجمل، ولا توجد مخزنة في المعجم، وهذا يعني أن المَقُولَة المعجمية تتحدد تركيبيا عن طريق ضم الجذر (root) إلى رأس مُقَوِل ((category defining head ، وهو ما نبينه في

المحور التالي (راجع هالي ومرندز 1993، هارلي ونوير 1999، إمبيك، 2015 من بين آخرين).

2.4 مَقْوَلَة الجذور

يبدأ اشتقاق الكلمة في الصرف الموزع بدخول الجذور المكوّنَ التركيبي وهي محايدة مقوليا، ويتحدد انتماؤها المَقُولِي نتيجة لسيرورة/عملية تركيبية، تسمى المَقْوَلَة (categorization)، وبموجبها يُضم الجذر إلى رأس ممُقْوِل لتتحدد مَقُولَتُه، أي أنه يصبح اسما أو فعلا أو صفة (راجع إمبيك ومرندز، 2008: 6):

(14) فرضية المَقْوَلة

لا يمكن للجذور أن تظهر (تُهجّى وتُؤوّل) دون أن تمُقْوَل؛ وتتم مقولتها عبر ضمها تركيبيا إلى رأس وظيفي ممقْوِل.

مثلا، يصير الجذر √ك ت ب اسما (كِتَاب) أو فعلا (كَتَب) أو صفة (كَاتب) بضمه، على التوالي، إلى مُؤَسِّم (nominalizer) أو مُفَعِّل (verbalizer) أو مُوَصِّف (adjectivizer)، وهو ما تبينه التمثيلات التالية، إذ تحمل هذه المُمَقْوِلات السمات المقولية:

(15) ضم الجذر إلى المُمَقْوِلات

ويميز الباحثون في إطار الصرف الموزع بين مجالين تركيبيين لبناء الكلمة (راجع مرندز، 2001):

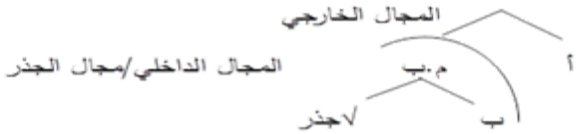

(16) مجالات بناء الكلمة

-المجال الداخلي ((inner domainالذي يُضم فيه الجذر إلى رأس ممُقْوِل (ب) فَيُهَجّى ويُؤَوّل، وعليه، تُبنى الكلمة انطلاقا من جذر

-المجال الخارجي (outer domain) الذي يُضم فيه رأس (أ) إلى بنية ممُقْوَلَة سلفا، مثلا، معنى الفعل الثلاثي المزيد أَدْخَل متنبأ به انطلاقا من التأليف بين معنى الجعل الذي ترمزه اللاصقة الهمزة ومعنى الجذر المُمَقْوَل فعلا دَخَل. وعليه، تُبنى الكلمة انطلاقا من كلمة أخرى لا من جذر.

3.4 إعادة المَقْوَلة (recategorization)

يبدو أن الاختلافات التي رصدناها فيما سبق لها علاقة مباشرة بالبنية التركيبية لكل من صفة المبالغة اللازمة ونظيرتها المتعدية، وارتباطا بذلك، نوسع افتراض أفراح، 2022 حول اشتقاق اسم الفاعل، ومفاده أن اشتقاق اسم الفاعل اللازم يتم في مجال مرحلي واحد، أما اسم الفاعل المتعدي، فيشتق عبر مرحلتين، إذ يمُقْوَل فعلا في المجال الداخلي، ثم تعاد مَقْوَلَته صفة في المجال الخارجي. وعليه، فالبنية التركيبية لصفات المبالغة المتعدية تتضمن إعادة مَقْوَلَة

من خلال ضم ممُقْوِلين مستقلين، المُفَعِّل الذي يسوغ الخصائص الفعلية (التأويل الحدثي وامتلاك فضلة منصوبة وإمكانية النعت بظروف الكيف) والموصّف الذي يمُقْوِلها صفة، خلافا لبنية صفة المبالغة اللازمة التي تتضمن الموصف فقط.

إن البنية التركيبية لصفات المبالغة تتضمن على الأقل جذرا وموصّفا، وسواء كانت صفات المبالغة لازمة أو متعدية، فهي تشترك في مسألة الاشتقاق من الجذر المحايد وفي وجود إسقاط الموصف، لكنهما يختلفان في كون الأولى تشتق عبر مقولة الجذر صفة في المجال الداخلي/مجال الجذر، أما الثانية فيتضمن اشتقاقها تغييرا مقوليا ((category change متمثلا في مَقْوَلَة الجذر فعلا في المجال الداخلي، مما يسمح بتفسير الخصائص الفعلية التي تملكها، ثم تعاد مَقْوَلَتُه صفة في المجال الخارجي، ونقدم بصورة مختصرة التمثيل الصوري المبدئي لكل نمط، مع إهمال التفاصيل:

أ.صفة المبالغة اللازمة

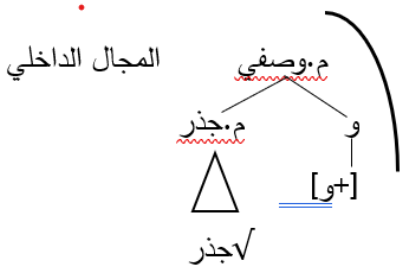

ب. صفة المبالغة المتعدية

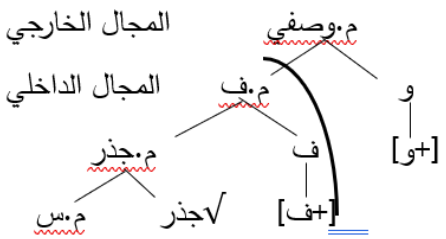

(17) بناء صفة المبالغة اللازمة وصفة المبالغة المتعدية

تبنى صفة المبالغة اللازمة عن طريق ضم الجذر إلى موصف (=و) حامل للسمة المَقُولية في المجال الداخلي، أما صفة المبالغة المتعدية، فتبنى عن طريق ضم الجذر إلى مُفَعِّل (=ف) حامل للسمة المقولية، ثم تعاد مقولته صفة بضمه إلى موصف في المجال الخارجي.

يبقى السؤال مطروحا عمّا إذا كان بناء صيغ المبالغة غير الفعلية يتم عند مَقْوَلَة الجذر صفة، أم أن بناءها يمر باسم الفاعل كما يفترض النحاة، وسنجيب عن هذا السؤال في مقال منفصل (راجع كجي، 2025).

خاتمة

حاولنا في هذا المقال الاستدلال على أن صيغ المبالغة غير الفعلية صفات، وذلك باستعمال بعض الروائز المعروفة في الأدبيات، خصوصا تلك الواردة عند بيكر، 2003، وميّزنا صفة المبالغة المتعدية عن صفة المبالغة اللازمة بكونها تملك خصائص فعلية بارزة متمثلة في التأويل على الحدث وامتلاك فضلة منصوبة.

بيّنا، بناء على افتراضات نظرية الصرف الموزع، أن صفات المبالغة تشتق أو تبنى انطلاقا من الجذر، بغض النظر عن كونها لازمة أم متعدية، لكن الأولى تمُقْوَل صفة في مجال الجذر، بينما الثانية تمُقْوَل فعلا، ثم تعاد مقولة الجذر صفة، وهذا ما يفسر الخصائص الفعلية التي تملكها.

لائحة المراجع

- ابن هشام، جمال الدين (ق 8هـ) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. تنقيح: أبو فضل عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. 2001
- أفراح، بشرى (2009) تركيب وتأويل الأسماء والصفات ومبادئ الاكتساب اللغوي. رسالة دكتوراه. جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.
- أفراح، بشرى (2015) بناء المقولات المعجمية.أعمال الندوة الدولية الثانية في اللسانيات العربية المقارنة. جامعة ابن طفيل القنيطرة.

- أفراح، بشرى (2022) في تحديد البنية المقولية لاسم الفاعل. ضمن كتاب في اللسانيات العـــــــــــربية مبادئ نظرية وظواهر وصفية. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. ص 9-32
- ابن عصفور، أبو الحسن (ق6هـ) شرح جمل الزجاجي. تحقيق: صاحب أبو جناح.
- ابن يعيش، أبو البقاء (ق 7هـ) شرح المفصل للزمخشري. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: إيميل بديع يعقوب. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 2001
- ابن يعيش، أبو البقاء (ق7ه) شرح الملوكي في التصريف. تحقيق: فخر الدين قباوة. حلب: المكتبة العربية، 1973.
- الثبيتي، عياد (1987) صيغ المبالغة بين القياس والسماع. بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها. الرياض: منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- جحفة، عبد المجيد (2006) دلالة الزمن في العربية دراسة في النسق الزمني للأفعال. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- الرحالي، محمد (2003) تركيب اللغة العربية مقاربة نظرية جديدة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- الرحالي، محمد (2010) الجمل غير الفعلية. ضمن أعمال الندوة الدولية الأولى اللسانيات العـــــربية المقارنة. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانيـــــة القنيطرة. ص: 47-74
- الرواعي، عبد الصمد (2016) الظروف: المقولة والتصنيف الدلالي. مجلة أبحاث لسانية. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. ص: 173-195
- الرواعي، عبد الصمد (2022) نماذج تركيبية في ضوء البحث اللساني المقارن. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

- السامرائي، محمد فاضل (2007) معاني الأبنية في العربية. عمان: دار عمار. الطبعة الثانية
- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي (ق 13ه) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. القاهرة: المكتبة التوفيقية.
- الصوافطة، ناجح جميل (2014) ملامح من مظاهر المبالغة في المعنى في العربية. مجلة العلوم العربية. منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض. ص 153–214
- العميري، نادية (2008) تركيب الصفات في اللغة العربية دراسة مقارنة جديدة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- الفاسي الفهري، عبد القادر (1990) البناء الموازي. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر. الطبعة الأولى
- الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد (ق3ه) المذكر والمؤنث. حققه وقدم له وعلق عليه: رمضان عبد التواب. القاهرة: مكتبة دار التراث.
- كجي، شيماء (2024) صيغ المبالغة في اللغة العربية: دراسة صرف–تركيبية. [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، جامعة ابن طفيل، القنيطرة.
- كجي، شيماء (2025) بناء صفات المبالغة على الصورتين فَعَّال ومِفْعَال: دراسة في ضوء الصرف الموزع. مجلة اللغويات التطبيقية، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، (قيد النشر في العدد الرابع، أكتوبر 2025).
- هالي، م. مرندز، أ (1993) الصرف الموزع وأجزاء الصرفة. ضمن كتاب الصواتة والصرف. ترجمة محمد بلبول وعبد الرزاق توارابي. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر. 2007.

References

- Abney, Steven: 1987, The English Noun Phrase in Its Sentential Aspect. doctoral dissertation, MIT, Cambridge, Massachusetts.
- Baker, M (2003) Lexical Categories. Verbs, Nouns and Adjectives. Cambridge: Cambridge University Press.
- Baker, M. Croft, w (2017) Lexical categories: legacy, lacuna, and opportunity for functionalists and formalists. Annual Review of Linguistics. Volume 3. PP 179-197
- Bersnan, J and Mugane, J (2006) Agentive nominalizations in Gĩkũyũ and the theory of mixed categories. Intelligent Linguistic Architectures: Variations on Themes. Stanford, California: CSLI Publications. PP 201-234
- Chomsky, N (1970) Remarks on Nominalization. In Readings in English Transformational Grammar. Boston: Ginn. PP 184-221.
- Chung, C., Kim, J.-B., Park, B.-S., Sells, P (2001) Mixed Categories and Multiple Inheritance Hierarchies in English and Korean Gerundive Phrases. Language Research 37.4. PP 763–797
- Embick, D (2015) The Morpheme: A Theoretical Introduction. Boston: De Gruyter Mouton
- Embick, D and Marantz, A (2008) Architecture and Blocking. Linguistic Inquiry. Volume 39, Number 1, PP: 1-53
- Harley, H. & R, Noyer (1999): “State-of-the-article: Distributed Morphology”. in GLOT international 4,4. PP 3-9.

- Hofherr, P (2010) Adjectives, an introduction. In Adjectives – Formal analyses in syntax and semantics. Cabredo Hofherr, Patricia & Ora Matushansky (eds). Amsterdam: John Benjamins
- Marantz, A (2001) Words. ALI Handout on Derivational Morphology
- Robins, R.H. (1990) A short history of linguistics. London: Longman.
- Sleeman, P (2013) Deadjectival human nouns: conversion, nominal ellipsis, or mixed category? Revista de Estudos Linguísticos da Univerdade do Porto .Vol. 8. PP 159 - 180
- Thurén, C. (2006). The syntax of Swedish present participles - the lexical category problem.)Working Papers in Scandinavian (Syntax